عبد الله العلي الرشيد

آراب العلي المهيمنين على أمر حايل تحت أمرة الإمام تركي العبد الله آل سعود أرابوا من تصرفات عبدالله الرشيد وشدّدوا المراقبة عليه وكلفوا أعينا تترصّد له في كل مكان وزمان فقد شعر عبدالله بضيق الخناق واشتد عليه الخوف من القتل فلجأ إلى جبل حايل لكي يتدبر أمره وكان معه رفاق من أعوانه فقد بدأت زوجته تنقل لهم بعض الحاجيات وتبلغهم بما يدور ضدهم وكانت تسير بمحاذاة أغنام أهل الديرة المتجهة في كل صباح إلى المراعي حتى لايكتشف امرها وأمرهم أيضاً حيث لايعلم أحداً أن زوجها ورفاقه يتخبون بالجبل وعندما تقترب من الجبل تصعد إلى سفح الجبل و ينزل عليها زوجها (عبدالله) من على الجبل و يأخذ و يطلع على مالديها من أخبار ولكن راعي الاغنام استغرب من الأمر الذي تكرر عدة مرات حيث كان الراعي بوادي ومايدور بالبلد بوادي آخر ولاستغرابه من الأمر سارع لابلاغ العلي الذين تأكد لهم بان ذلك هو عبدالله ودبروا له مكيده حيث أخذوا ملابس زوجه عبدالله بالقوة وشددوا عليها المراقبة واعطوا ملابسها أحد العبيد الذي سار مع الاغنام تحت امرة الراعي لكي يقتل عبدالله وعندما صعد العبد على سفح الجبل ادرك عبدالله بان ملابس زوجته يرتديها شخصاً آخر وسرعان مانكشف الأمر وتبارزا وتمكن عبدالله من قتل ذلك العبد عندها لم يعد لعبدالله البقاء بالقرب من حايل وانتظر حتى يدركه الظلام حيث عزم على الرحيل ولكن زوجته عندما خفت عنها المراقبة قبيل حلول الظلام سارعت برفقة أحد اعوانها سارعت للذهاب إلى زوجها لعلها تجده على احسن حال و بعد الاطمئنان عليه ابلغها بانه عزم ورفاقه على الرحيل وصممت بدورها على أن ترافقه وعلى الرغم من اندهاشه وتألمه من أمرها إلا أنه لم يمانع نزولا عند رغبتها وقصد هذه الأبيات الآتية:[1]

(١) البركان لشاهر الاصقه ص ٢٢٩.

الله يسوّد وجهكم يأهل الواد
سود السماء كلّ القبايل تراعيه

ياهيه يا منّله مع النّاس ودّاد
ما ترحمون الحال يا عزوتي ليه

ماترحمون اللّي غداء دمعه أبداد
قلبه حزين وحرّق الدمع خديه

من شوفتي للترف مزبور الانهاد
متمشلحاً يمشي على سبت رجليه

يا من يسّوّيله زرابيل جدّاد
من المّي لوّياطا على القطن يحفيه

والشوك ماله عن مواطيه ردّاد
أيضاً ولا سبته قويّاً يوقيه

جبّه سقاها من أول الوسم رعاد
ما حدّرت خشم أم سلمان تزيه

حيثنّها للمنهزم دار ميعاد
ومن لاذ بذ عدّ الحرم لايذاً بيه

وحلنّا على شهب الغوارب منه غاد
وكم عيّلاً يصرخ من القيض حاديه

وردنّبنا جوّاً من وراء كل الانفاد
بالخمس مع نصف الثمانين ندليه

وابن رخيصاً نازلاً حدّ الاجراد
قال أقبلوا ونتم هل البيت ياهيه

والحيضري ما يستوي غير ببلاد
والبيدوي ما يستويله تحضريه

وهويتلي قصراً من وراء قصربغداد
يشيب قلب المستحي الي هوى بيه

ويالّلي تقول الشرّ مابه لك ازواد
أسئل سداد السّيف هو ليه حانيه

الي عاد ما تصل وتضرب بالاحداد
هبّيت يا سيفاً طّوى الهم راعيه

الي كان ماترويه من دم الاضداد
تديه يم العرفجيه تحنّيه

ولقيتلي فلاّح ولاقيت كرّاد
ولقيت نيم وساهراتاً دواليه

ولقيت من نطوه على روس الاعياد
هذا يميشعله وهذا يسدويه

ولقيتلي تجّار ولاقيت حدّاد
وكلاً بشغله والى الاقدار مشقيه

ويذكر جراداً في جماعاتنا ساد
هذا يخسخسله وهذا ينسويه

والله يالوني من وراء جسر بغداد
انيلهم مثل العمل عند راعيه